

صخرة" لو رُدِيت بها الجبال لأزالتها » (١) .

لقد كنا نخرج من جهد المقارنة بين شعر البدو وشعر الحضرة في الجاهلية ،
بعطاء قليل لا يزيد على بعض ظواهر شكلية وفروق لفظية وأسلوبية لا تعطي قِما
فنية أو خصائص جوهرية ذات بال .

لأننا نقيس ما بين البداوة والحضارة بمفهوم عصرنا ، فننسى أن الشاعر الجاهلي
في مكة أو يثرب والطائف . لم يكن يركب سيارة ويستضيء بغاز أو كهرباء ،
حين كان معاصره في صميم البادية ، يركب الناقة ويوقد النار !

* * *

واتجهت محاولتي في بيئات الشعر الجاهلي إلى التمييز بين : شاعر القبيلة ،
وشاعر البلاط ، والشعراء الصعاليك . فبدت لي فروق جوهرية في وظيفة الشعر
ومكان الشاعر ، وفروق فنية ذات خطر ، في ذاتية الشاعر الفردية والجماعية ، وفي
مكانته ورسالته ، وفي فنون الشعر تروج في بيئة دون أخرى ، مؤكدة ما بين الفن
والحياة من حتمى الصلات .

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ١/١٦٨ ط المعارف .